الى السماء على صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصاحف الى ملك الموت
عليهم الصلاة والسلام وقد اختلف في كيفية انزال القرآن من اللوح المحفوظ
على ثلاثة اقوال احدها وهو الاصح الاشهر انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر
جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة
او خمس وعشرين سنة على حسب الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه
وسلم بمكة بعد البعثة واخرج الطبراني والبزار عن ابن عباس قال انزل
القرآن جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزل به
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد واعمالهم القول الثاني
انه نزل الى سماء الدنيا في عشرين سنة ليلة قدر او ثلاث وعشرين او خمس
وعشرين سنة في كل ليلة ما يقدر الله تعالى انزاله في كل سنة ثم نزل بعد ذلك
منجما في جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين بحثا قال ابن كثير
وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل عن ابن عباس
رضي الله عنهما وحكى الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ
الى بيت العزة في السماء الدنيا لكن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه
قول ابن شهاب آخر القرآن عهدا بالعرش آية الدين القول الثالث
انه ابتدئ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر
الاوقات وحكى الماوردي قولا رابعا انه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة
وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين سنة ليلة قدر وان جبريل نجمه
على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا غريب والقول الاول هو
الصحيح المعتمد والسر في انزاله جملة الى السماء الدنيا تفخيم امره وامر من نزل
عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم
الرسل

الرسل لاشرف الامم وقد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا ان الحكمة الالهية
اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط جبريل به الى الارض كسائر
الكتب المنزلة قبله ولكن الله تعالى باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله
جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه فان قلت فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر اتى به بلفظ الماضي مع انه قديم ولم يقع الانزال الا بعد ذلك قلت
في الجواب عن ذلك وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله في ليلة
القدر قال الامام ابو شامة الظاهر ان نزوله الى سماء الدنيا كان قبل ظهور نبوته
صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون بعدها قال الحافظ السيوطي الظاهر هو
الثاني وسياق الآثار صحيح فيه وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري قد
اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه
والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين خلت منه وفي رواية
وصحف ابراهيم لاول ليلة وهذا مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن هدى للناس ولقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان تكون
ليلة القدر في تلك السنة كانت في تلك الليلة فانزله الله تعالى فيها جملة
واحدة الى سماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول اقرأ
باسم ربك لكن يشكل عليه ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم بعث
في شهر ربيع الاول ويجاب عن هذا بما ذكروه من انه نبئ صلى الله
عليه وسلم اولا بالرؤيا في شهر مولده ثم كانت مدتها ستة اشهر ثم اوحي
اليه في اليقظة ذكره البيهقي وغيره ووقع في تفسير الماوردي وان الزبور
لثنتي عشرة وان الانجيل لثمان عشرة وكذلك هو في كتاب ابي عبيدة وفي بعض

Copyright © King Saud University